

الكتابات الاثرية العباسية

في فلسطين

Inscriptions Abbassides.

الرقيم العباسي الثالث

نشرت في المجلد ٦ صفحة ١٦١ من هذه المجلة الزاهرة نسخة رقيم
هياسين يريان في قبة الصخرة بيت المقدس وكنت اظن ان ليس في فلسطين
غيرهما حتى وقعت على ثالث لهما حقه المستشرق الافرنسي كارمون غانو الذي
كان مثالا للدولة الافرنسية في بيت المقدس وقد وجد هذا الرقيم في اطار
مسجد عسقلان (١) سنة ١٣٠١ هـ ١٨٨٣ م وأهديت نسخة منه اخذت على قالب
من الجص الى المستشرق المذكور . اهداها اليه متصرف بيت المقدس الذي كان
تابعا للحكم العثماني اذ ذاك وقد زيرت هذه الكتابة في حجر من الرمر المسنون
قياسه ٤٧ سم في ٤٥ سنتيمترا ضمن إطار جميل منق بالاعصان والأوراق .

ولا ادري الى اين انتهى امر هذا الرقيم القديم الذي نقش لبناء مثناة ومسجد
ربما كانا من اقدم المآذن والمساجد التي بنيت في فلسطين بعد المسجد الانصبي

(١) عسقلان مدينة قديمة كانت موطن اقدم الفزاة والفاحين منذ فجر التاريخ ، وقد
جاء ذكرها في الرقيم المصرية وفي التوراة لانها كانت في طريق مصر الى الشام وعلى مقربة
من حدودها وقد ظلت على مناعتها وحصانتها الى الحروب الصليبية فهدمت سنة ١١٩١ م
ولا تزال على انهدامها . وترى انقاضها كلما على شاطئ بحر الروم ويظهر فيها بين حين
 وآخر من الآثار والماديات ما يثبت عراقتها في القدم والمدينة . ويجوارها اليوم قرية صغيرة
تعرف (بالجورة) وهي من عمل مجدل عسقلان التابعة لفترة والار الخالد في عسقلان هو
الشهد الحسيني الذي يزعم ان رأس سيدنا الحسين بن علي كان دفينا فيه فقتله الفاطميون
في اوائل الحروب الصليبية الى القاهرة ودفن في المشهد المعروف الان فيها وذلك سنة ٥٤٨ هـ
١١٥٣ م ومن الآثار القيمة التي نقلت من عسقلان خشية الصليبيين عليها منبر فاطمي كان
في المشهد المذكور نقله السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى مسجد ابراهيم عليه السلام
في حبرون « خليل الرحمن » مكتوب بالخطوط الكوفية للشجرة وهو من آيات الابداع
ومبدعات الصناعة .

وقد ورد ذكر عسقلان في كتاب معجم البلدان وللشركة وضما وللفرق مقاما لياقوت
وقال انه كان يقال لها عروس الشام كما كان يقال لدمشق .

وقبة الصخرة والجامع الأبيض في الرملة . (١)

المهدي وخلافة

المهدي هو محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب بن هاشم وهو ثالث الخلفاء العباسيين وقد ولي الخلافة سنة ١٥٨ هـ (٧٧٥ م) فكان من الغرابة بمكان ان يرد اسمه في الرقيم مقرؤنا بإمارة المؤمنين سنة ١٥٥ هـ (٧٧٢ م) أي قبل ثلاث سنين من توليه الخلافة .

ولسوء الحظ ان كلرمون غائو لم ينقل لنا صورة الرقيم الذي كانت طبعا بالحروف الكوفية المستطقة وتبين منه وجه الصواب في التاريخ المذكور ولم نجد له ذكرا في الجزء الاول من كتاب فان برشم السويسري الذي جمع فيه الرقم الفلسطينية المتعلقة بالامويين والعباسيين والفاطميين وبعضا من رقم الايوبيين مما نستدل معه على ان هذا الرقيم لم يصل المتحف الثمانية لانه لو كان فيها لكان نقل صورته فان برشم في مجموعته الافرنسية المتقدم ذكرها .

فاذا لم يكن هذا من غلط الراقم حين نقرأ الرقيم فيجب علينا ان نقبل ان اولياء العهد كانوا يتمتعون بلقب اماراة المؤمنين قبل ان يرقوا سنانها ويتبوأوا مقعدها . او ان المنصور الذي انتزع ولاية العهد من ابن اخيه عيسى بن موسى وجعلها في المهدي هو الذي امر بذلك ليرسخ في الاذهان ان الخلافة بعده لابنه المهدي . وهذا الرأي الأخير قد ارتأه كلرمون غائو وارتضاه .

وكان المهدي ولوعا بالعمارة فقد وسع البيت الحرام بمكة مرة بعد اخرى واشترى ما حوله من الدور فأضافها اليه حتى بلغ ثمن النواع الواحدة يكسر في مثلها وهي ما نسميها اليوم بالنواع المربعة خمسة عشر دينارا . وأمر بالاساطين فنقلت من مصر ومن الشام وحملت بحرا الى ساحل مكة المعروف (بالشعبية) بالقرب من جدة (٢) ثم نقلت تلك الاساطين من الساحل على العجل .

(١) تقدم الكلام عن بناء للمسجد الأقصى وقبة الصخرة في مبحث الرقيمين العباسيين المنشورين في الصفحة ١٦٥ من هذا المجلد وانه كان في سنة ٧٢ هـ ٦٩١ م اما الجامع الأبيض فقد بناه سليمان بن عبد الملك سنة ٩٨ هـ ٧١٦ م .

(٢) الشعبية كانت ميناء مكة في الجاهلية . ومرساها قريب بخلاف ثغر جدة فان مرساه الذي تقف فيه السفن بعيد من البر .

وزخرف سقفوف المسجد بالخشب المنقش بالالوان وكانت في غاية الصفاء والروتق . وعبد الطريق الى مكة المكرمة . وغير ذلك من المعائر الكثيرة التي انفق عليها اموالا عظيمة .

وقد توفي المهدي في اواخر المحرم من سنة ١٦٩ هـ ٧٨٥ م .

مسجد عسقلان

لم يذكر المؤرخون لنا عمارة المهدي لمسجد عسقلان وقد كان ذلك لا يهمهم بمقدار ما تهمهم حادثة قتل او قتل كانت التاريخ عندهم تدوين ملاحم وتخليد جرائم .

سهاقة المهدي للامويين

لما قدم المهدي دمشق ودخل مسجدها ومعه ابو عبيد الله معاوية بن يسار الاشعري كاتبه (١) قال : يا ابا عبيد الله سبقتنا نحو امية بثلاث : بهذا البيت ، لا اعلم على الارض مثله ، وبشر الموالي ، وبعمد بن عبدالعزيز ، لا يكون والله فينا مثله ابدا .

فلما اتى بيت المقدس ودخل قبة الصخرة ، قال : يا ابا عبيد الله ، وهذه رابعة ، وكانت زيارة المهدي بيت المقدس سنة ١٦٣ هـ (٧٧٩ م) وعندها امر برم ما اخرينته الزلازل من عمارة ايها المنصور في المسجد الاقصى ونقص من طول المسجد وزاد في عرضه .

اسخة الرقيم

وهذا نص الرقيم نقلا عن صورته التي نقلها بالحروف العادية كلرمون غاليو في مجموعته مقتطف الآثار الشرقية « المجلد ١ ص ٢١٤ » - Recueil d'archéologie Orientale.

١ - بسم الله الرحمن الرحيم

(١) كان معاوية بن يسار كاتب المهدي ونائبه قبل ان يلي الخلافة فلما وليها استوزره ، وفوض اليه تدبير المملكة ، فاحسن التدبير الى ان وشى بابنه الربيع بن يونس وزير المنصور الذي كان في ركابه يوم قضى نحبه في الحج ، فأخذ البيعة للمهدي بمكة المكرمة ، فأمر المهدي يقتل ابن معاوية وأبى والده في الوزارة ، ثم قال بعد ذلك للربيع : اني استحيي من ابي عبيد الله بسبب قتل ولده فأحجبه عني فحجب عنه واقطع بداره واضمحل امره ومات في سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) . اما الربيع فقد قتل في تلك السنة ايضا .

- ٢ - لا اله إلا الله وحده لا شريك له
 - ٣ - محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 - ٤ - امر بإنشاء هذه المئذنة والمسجد
 - ٥ - المهدي أمير المؤمنين حفظه
 - ٦ - الله وأعظم أجره وأحسن
 - ٧ - جزاءه على يدي المفضل بن سلام
 - ٨ - الثمري (١) وجهور بن هشام القرشي (٢)
 - ٩ - في المحرم سنة خمس وخمسين
 - ١٠ - ومائة لا اله إلا الله الملك
 - ١١ - الواحد القهار لا شريك له
- انتهى الرقيم . والأرض لله يورثها من يشاء من عباده .

حيفا (قلسطين) عبدالله مخلص

للمنجد وما فيه من الأوهام

١- في المنجد (قرع فذايب الأمر أي سهل) . لا ولم يذكر هذه العبارة الأخرى وهي أشهر منها: قرع للأمر فظبويه أي تهيأ له . وقد جاء في الكامل للمبرد (يقال: قرع لذلك الأمر فظبويه) إذا جد فيه ولم يقتر . قال سلامة بن جندل: كنا إذا ما اتانا صارخ قرع كان الصراخ له «قرع الفنايب» ففي كلام المنجد تقصير . ولعل أصل اصطلاح السلف: أن الإنسان إذا ضرب مقدم عظم ساقه تألم وهاج مثارا بسورة الغضب .

٢- وقال في (الجزارة): أطراف ما يجرز أعني اليدين والرجلان والرأس . لا . فأقول: أنه رفع المفعول به والصواب أن يقول: (أعني اليدين والرجلين والرأس) .

مصطفى جواد

الكاظمية

(١) علق كرمون غانوا على هذه النسبة فقال قد تقرأ الثمري والثمري . ولكنه رجح الثمري . قلنا وهذا الترجيح في محل لان التمر قبيلة من قبائل العرب . فالنسبة اليها صحيحة . (٢) وعلق على هذه النسبة وقال قد تقرأ: القنسي والقرشي . ولكنه رجح القرشي . قلنا وهذا ايضا في غاية الصواب لان النسبة الى القدس لم تكن معروفة في ذلك الوقت في حين انه كان يجوز ان يقال القنسي ولكن الاخذ بالأصل في مصطلحات القوم اذ ذلك هو الاحسن والقرشي نسبة الى قرش وهي أشهر من أن تذكر .